وقيل من ولد اسمعيل عليه السلام كما انهم من ولده فان قلت فما وجه المنة
عليهم في ان كان من انفسهم قلت اذا كان منهم كان اللسان واحدا
فسهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق
والامانة فكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه والوثوق به وفي كونه
من انفسهم شرف لهم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وفي قراءة النبي
عليه السلام وقراءة فاطمة رضي الله عنها من انفسهم اي من اشرفهم
لان عدنان ذروة ولد اسمعيل عليه السلام ومضر ذروة نزار بن
معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقريش
ذروة مدركة وذروة قريش محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى اله وفيما
خطب به ابو طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنوا هاشم
ورؤساء مضر الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ
معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا
محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن
عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله بعد هذا
له نبأ عظيم وخطر جليل وقرئ لمن من الله على المومنين اذ بعث فيهم منه او بعثه
فحذف لقيام الدلالة وفيه وجهان ان يراد لمن من الله على المومنين
منه او بعثه اذ بعث فيهم فحذف لقيام الدلالة او يكون اذ في محل الرفع
كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما بمعنى لمن من الله على
المومنين وقت بعثه يتلوا عليهم اياته بعد ما كانوا اهل جاهلية لم
يطرق اسماعهم شيء من الوحي ويزكيهم ويطهرهم من دنس القلوب
بالكفر ونجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات وسائر الخبائث وقيل
وياخذ منهم الزكوة ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة بعد ما كانوا
اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل من قبل
بعثة الرسول لفي ضلال ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
بينها وبين النافية وتقديره وان الشان والحديث كانوا من قبل
في ضلال مبين ظاهر لا شبهة فيه اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء
قدير اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم قد
اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين وانى نصب بقلتم
واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم وانى
هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع فان قلت علام عطفت
الواو هذه الجملة قلت على ما مضى من قصة احد من قوله تعالى ولقد
صدقكم الله وعده ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف كانه قيل افعلتم كذا
وقلتم حينئذ كذا انى هذا من اين هذا كقوله انى لك هذا قل هو من عند
انفسكم وقولكم من عند الله والمعنى انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج

من المدينة

من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفداء من اسارى بدر
قبل ان يوذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى
ان يصيب بكم تارة ويصيب منكم اخرى وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع
المشركين فهو كائن باذن الله اي بتخليته استعار الاذن لتخليته الكفار وانه لم
يمنعهم منهم ليبتليكم لان الاذن مخل بين المأذون له ومراده وما اصابكم
يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا
وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وليعلم وهو كائن ليتميز المومنون
والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل لهم من جملة الصلة
عطف على نافقوا وانما لم يقل فقالوا لانه جواب لسوال اقتضاه دعاء المومنين لهم
الى القتال كانه قيل فماذا قالوا لهم فقيل قالوا لو نعلم ويجوز ان تقتصر الصلة
على نافقوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ قسم الامر عليهم بين ان يقاتلوا
للاخرة كما يقاتل المومنون وبين ان يقاتلوا ان لم يكن بهم غم الاخرة دفعا
عن انفسهم واهليهم واموالهم فابوا القتال وجحدوا القدرة عليه راسا لنفاقهم
ودغلهم وذلك ما روي ان عبد الله بن ابي انخزل مع حلفائه فقيل له فقال ذلك
وقيل او ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين وان لم تقاتلوا لان كثرة السواد
مما يروع العدو ويكسر منه وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كف بصره لو
امكنني لبعت داري ولحقت بثغر من ثغور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم
فقيل وكيف وقد ذهب بصرك قال لقوله تعالى او ادفعوا اراد اكثروا سوادهم
ووجه اخر وهو ان يكون معنى قولهم لو نعلم قتالا لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا
لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه لخطاء رايكم وزللكم عن الصواب ليس بشيء
ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء بالانفس الى التهلكة لان راي عبد الله
كان في الاقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج هم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان يعني انهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالايمان وما ظهرت
منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المومنين وقالوا ما قالوا تباعدوا
بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب
نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية
للمشركين يقولون بافواههم لا يتجاوز ايمانهم افواههم ومخارج الحروف
منهم ولا تعي قلوبهم منه شيئا وذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم
وان ايمانهم موجود في افواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المومنين
في مواطاة قلوبهم لافواههم والله اعلم بما يكتمون من النفاق وبما يجري
بعضهم مع بعض من ذم المومنين وتجهيلهم وتخطئة رايهم والشماتة بهم
وغير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما مجملا بامارات وانا اعلمه علم احاطة
بتفاصيله وكيفياته الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا

Copyright © King Saud University